GENÇ MÜTEFEKKİRLER DERGİSİ

(GEMDER)

e-ISSN: 2718-000X

Yıl: 3, Cilt: 3, Sayı:2
Aralık-2022

MAKALE BILGILERI

جهـود الـدكتور محمـد محمـد أبـي موسـى فـي إعجـاز القـرآن الكـريم مـن خـلال كتابـه : الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم ـ دراسة تحليلية ونماذج تطبيقية ـ

Muhammed Muhammed Ebî Musâ's Measurement and Effort on the Review of the Qur'an-I Karim in the Title of El-I'câzü'l-Belâğî Dirâse Tahlaliyye Li-Turâsi Ehli'l-'Ilm-

YAZARLAR

Haydar KHALEEL ISMAEL
Doç. Dr. Iğdır Üniv. İlahiyat Fakültesi
haydar.ismael@igdir.edu.tr
Orcid: 0000-0003-3131-3272

Ali SEVDİ
Dr. Iğdır Üniv İlahiyat Fakültesi
alisevdi1984@hotmail.com
Orcid: 0000-0002-1951-7232

Yayın Bilgisi

Yayın Türü: Araştırma Makalesi
Makale Geliş Tarihi: 26.10.2022
Makale Kabul Tarihi: 05.12.2022
Sayfa Aralığı: 496-521

الملخص :

إن من المشايخ الذين وقفوا على رسائل العلماء السابقين الذين اعتنوا بالكشف عن بعض أسرار القرآن الكريم البلاغية الدكتور محمد محمد أبو موسى في كتابه الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم ، فبين في كتابه هذا من خلال نماذج حللها بعض أسرار النظم وما انطوى عليه من أسرار وحكم بديعة ، وظهر الحديث عن سبب عجز البشر عن الإتيان بمثل هذا القرآن ، وإنا في هذه الورقات سنتناول جهود الدكتور محمد أبي موسى في إبراز الجوانب الإعجازية للقرآن الكريم في النظم والبلاغة لما تناوله في بعض كتب التراث القديمة لوجوه النظم المعجز لبلاغة القرآن الكريم لكتب الإعجاز القرآني للخطابي والرماني والباقلاني .

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم ، الإعجاز، البلاغة، النظم، المُعجزة ، محمد محمد أبو موسى.

ÖZ: Kur'ân-ı Kerîm'in belâgat yönündeki bazı sırlarını ortaya koymaya çalışan mütekaddim âlimlerin çalışmalarını inceleyenlerden biri de Muhammed Muhammed Ebî Musâ'dır. Çünkü müellif *el-İ'câzü'l-belâğî dirâse tahliliyye li-türâsi ehli'l-'ilm* adlı eserinde nazmü'l-Kur'ân'ın bazı sırlarını ve içerdiği harika hüküm ve eşsiz incelikleri analiz ederek bir takım örnekler çerçevesinde açıklamaya çalışmıştır. Bu bağlamda insanların Kur'ân'ın bir benzerini getirememe sebeplerini de ortaya koymuştur. Biz de bu çalışmamızda Kur'ân-ı Kerîm'in sahip olduğu insicam ve belâgatinin mucizevi yönlerini ele alan Ebû Süleymân el- Hattâbî (öl. 388/998), Ebü'l-Hasen er-Rummânî (öl. 384/994) ve Ebû Bekir el-Bâkıllânî (öl. 403/1013) gibi âlimlerin i'câzü'l-Kur'ân konulu klasik eserlerindeki konuları inceleyen Muhammed Muhammed Ebî Mûsâ'nın Kur'ân-ı Kerîm'in nazım ve retoriğindeki mucizevî yönleri ortaya koymaya yönelik çabalarını ele almaya çalıştık.

Anahtar kelimeler: Kur'ân-ı Kerîm, İ'câz, Belâgat, Nazım, Mucize, Muhammed Muhemmed Ebû Mûsâ.

Abstract: Doctor Muhammad Abi Musa is one of those who examined the works of the previous scholars who tried to reveal some of the secrets of the Qur'an in the direction of rhetoric.Because the author al-'İcâzu'l-belâğî tried to explain some of the secrets of Nazmü'l-Qur'an and its wonderful judgments and unique subtleties in his work dirâsetun analiziyye li Türâsi ehli'l-'ilmi and tried to explain it within the framework of a number of examples.In this context, she also revealed the reasons why people could not bring a like of the Qur'an.In this study, we also deal with the miraculous aspects of the coherence and eloquence of the Qur'an, Abu Suleyman al-Khattabî (d. 388/998), Ebü'l-Hasen er-Rummânî (d. 384/994) and Examining the subjects in the classical works of scholars such as Abu Bakr al-Baqillani (d. 403/1013), Doctor Muhammad Ebi Musa tried to reveal the miraculous aspects of the verse and rhetoric of the Qur'an. We tried to address their efforts.

Keywords: The Qur'an, Miraculous, Eloquence, Arrangement, Miracle, Muhammad Muhammad Abu Musa.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

جرت سنة الله تعالى أن يرسل لعباده على مر العصور رسلاً يدعون الناس إلى توحيد الله وعبادته، وينزل لهم شرائع تناسبهم في ذلك العصر مراعياً أحوالهم وبيئاتهم وما هو الأصلح لهم، وهؤلاء الرسل الذين يرسلهم الله تعالى للناس هم من جنسهم ويخرجون بين ظهرانيهم لحكم عديدة، ولكي يدرك الناس أن هذا الرسول هو حقاً مرسل من عند الله تعالى، وليس مجرد ادعاء، فقد أيد الله رسله بالمعجزات الباهرات التي تشهد لهم على صحة رسالتهم ودعوتهم، كما جرت سنة الله تعالى أن يكون تحدي هذه الأقوام في أهم ما برعوا فيه، وأن يهيمن ما جاء به الرسول على ما تميزوا به عن غيرهم، وأن يشهدوا هم أنفسهم بذلك ويعلنوا عجزهم صراحة عما شاهدوه وعاينوه بأنه فعلاً فوق طاقتهم وقدرتهم رغم توفر جميع الأسباب والإمكانات التي تمكنهم من الإتيان بمثل ما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم لكنهم يعجزون عن ذلك.

إن قريشاً والقبائل معها قد بلغت من فصاحة الكلام وبلاغته مبلغاً عظيماً يمكن أن يقال عنه إنها قد بلغت فيه الذروة، ومما يدل على ذلك عقدهم مجالس في سوق عكاظ للتحكيم بين الشعراء فيما يأتون به من تحف فنية تذهب بالألباب تهز القلوب وتبهر العقول، إن بيتاً شعرياً واحداً كان كفيلاً بأن يرفع شأن قبيلة "أنف الناقة" [1] كان وضعها قبل هذا البيت من الشعر وضيعاً إلى أن قال فيهم الحطيئة مادحاً بعد أن مر بهم ضيفاً فأكرموه:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنب[2]

في هذه الفترة والعرب يتفاخرون تفاخراً عظيماً بما يجيدونه من شعر وخطابة وفصاحة، بل ويرتفع شأن القبيلة كلها إن نبغ فيها شاعر، أرسل الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم إلى هؤلاء الفصحاء رسولاً يدعوهم إلى توحيد الله ونبذ الأصنام التي يعبدونها، وكما هي سنة الله في هذا الأمر فقد أيده بمعجزة عظيمة خارت دونها قواهم،

---

1 بنو أنف الناقة : بطن من تميم من العدنانية، وهم بنو أنف الناقة واسمه جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم، وتميم يأتي نسبه عند ذكره في حرف التاء المثناة من فوق. قال أبو عبيدة: بقصيدة فيها البيت وهم من أشراف تميم، وكانوا يكرهون وقوع هذا اللقب عليهم حتى مدحهم الحطيئة إبراهيم الإبياري (.المذكور . ينظر : أبو العباس القلقشندي , نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، تحق)، ٨٦ .1980\ 1400بيروت : دار الكتب اللبنانيين، الطبعة الثانية ،

2 البيت للحطيئة . ينظر : ابن السكيت الأهوازي، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب : د. مفيد محمد قميمة (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، بلا تاريخ)، ٤٥ .

وأثبتت عجزهم، وأوقفتهم أمام حسنها وجمالها مدهوشين فاغرين أفواههم من حلاوة ما يسمعون، حتى قالوا لا يعقل أن يكون هذا كلام بشر فذهبوا يبحثون من أين يمكن أن يكون محمد قد أتى به! فمرة يقولون عنه سحراً، ومرة يقولون إنه من الجن... إلى غير ذلك من الخرافات التي يطلقونها ليتهربوا من الحقيقة التي استيقنتها أنفسهم وجحدوا بها ظلماً وعلواً استكباراً في الأرض ومكر السيء.

أدرك العرب عند نزول القرآن بطبيعتهم وسليقتهم أنه ليس من كلام البشر، ولذا فإن المنصف منهم آمن به مباشرةً ؛ لأنه معجزة تدل على صدق من جاء به، فهم فهموا أسراره وأدركوا خفايا ما تنطوي عليه الألفاظ من معاني من خلال النظم البديع الذي نسج منه القرآن الكريم، كل ذلك دون أن يشرحوا بعبارة واحدة ما الذي فهموه من نصوص القرآن، وذلك لأن معرفتهم بما تنطوي عليه نصوصه من بلاغة وفصاحة معروف في قلوبهم جميعاً لا يتفاوتون في فهمه إلا بالشيء اليسير بسبب البيئة التي عاشوا فيها، لكن لما اتسعت رقعة الإسلام واختلط العرب بغيرهم، وفشا اللحن في لسان العرب، بدأت تغيب عن كثير من المسلمين العرب وغيرهم جوانب من بلاغة القرآن وأسراره، فانبرى للكشف عن أسرار القرآن وإعجازه طائفة من العلماء من خلال رسائل ومؤلفات تكشف عن جوانب من جمال النظم وإحكام الصنعة في الكتاب العزيز كالخطابي والرماني والباقلاني والجرجاني والزمخشري وغيرهم الكثير، وظهر الحديث عن سبب عجز البشر عن الإتيان بمثل هذا القرآن، فمن الناس من تبنى قضية الصرفة، وعلى رأسهم النظام من المعتزلة، وتعني أن الله عز وجل صرف الناس وسلبهم القدرة على أن يأتوا بمثله، وهذا يعني أن البشر كان بمقدورهم أن يأتوا بمثل فصاحته وبلاغته لأن ألفاظ القرآن وحروفه هي نفسها التي نسج منها الشعراء شعرهم والخطباء خطبهم، وقد بين العلماء ضعف هذا الكلام وردوه من وجوه كثيرة، وبعض العلماء ذهب إلى أن إعجاز القرآن هو بالألفاظ المختارة بعناية، ومنهم من ذهب إلى أن الإعجاز هو في المعاني المتولدة من هذه الألفاظ لا منها ذاتها، ويبين الشيخ عبد القاهر الجرجاني، أن الإعجاز هو بالنظم هو جماع الأمرين معاً الألفاظ والمعاني بنظم بديع أعجز البشر على أن يأتوا بمثل سورة منه تحاكيه فصاحة وبلاغة وتأثيراً.

إن من المشايخ الذين وقفوا على رسائل للعلماء السابقين الذين اعتنوا بالكشف عن بعض أسرار القرآن الكريم الدكتور محمد محمد أبو موسى في كتابه الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم فبين في كتابه هذا من خلال نماذج حللها بعض أسرار النظم وما انطوى عليه من أسرار وحكم بديعة، وإنا في هذه الورقات -إن شاء الله- سنتناول هذا الموضوع من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: الدكتور محمد محمد أبو موسى وكتابه الإعجاز البلاغي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة مختصرة عن الدكتور محمد محمد أبي موسى.
المطلب الثاني: نبذة تعريفية عن كتاب الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم.
المبحث الثاني: نبذة عن جهود الدكتور محمد محمد أبي موسى في كتاب بيان إعجاز القرآن للخطابي، وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: ترجمة مختصرة عن الإمام الخطابي.
المطلب الثاني: التعريف بكتاب البيان.
المطلب الثالث: نماذج من تحليل الدكتور محمد محمد أبي موسى لنصوص الخطابي.
المبحث الثالث: نبذة عن جهود الدكتور محمد محمد أبي موسى في كتاب النكت في إعجاز القرآن للرماني، وفيه **ثلاثة مطالب:**
المطلب الأول: ترجمة مختصرة عن الإمام الرماني.
المطلب الثاني: التعريف بكتاب النكت في إعجاز القرآن.
المطلب الثالث: نماذج من تحليل الدكتور محمد محمد أبي موسى لنصوص الرماني.

المبحث الأول

الدكتور محمد محمد أبو موسى وكتابه الإعجاز البلاغي، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: ترجمة مختصرة عن الدكتور محمد محمد أبي موسى.
المطلب الثاني: نبذة تعريفية عن كتاب الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم.
المطلب الأول: ترجمة مختصرة عن الدكتور محمد محمد أبي موسى[3]

- **ولادته:**

ولد الدكتور محمد أبو موسى في 30 يونيو 1937م بقرية الزوامل، مركز دسوق، محافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية.

- **نشأته وتعليمه:**

[3] مقال على موقع أخبار اليوم بعنوان: في ذكرى مولده التي توافق الثلاثين من يونيه تعرَّف على سيرة شيخ البلاغيين في العصر الحديث العلَّامة محمد أبو موسى، موقع أخبار اليوم، 2021/11/21م، 11.00. https://cutt.us/AQumL

نشأةً دينيةً في مسقط رأسه قرية الزوامل، وتدرّج في المراحل التعليمية الأزهرية؛ نشأ بداية من التحاقه بمعهد دسوق الديني الأزهري، وانتهاءً بحصوله على درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام 1971م.

- **شيوخه:**

تلقى العلمَ على أكابر العلماء منهم الشيخِ محمد مُحيي الدين عبد الحميد، والشيخ الأمرُ الذي أسهم في صقل مواهبه، محمود محمد شاكر، والشيخ محمد على النجار، ورسوخ علومه ومعارفه؛ لا سيما علوم اللغة عمومًا، وعلم البلاغة خصوصًا؛ حتى لُقّب بشيخ البلاغيين.

- **عمله:**

ترقّى الدكتور محمد في الوظائف العلمية بكلية اللغة العربية، فعُيّن أستاذًا مساعدًا، ثم أُعِير من جامعة الأزهر إلى جامعة بنغازي .رُقّي إلى درجة أستاذ بالكلية عام 1981م الليبية بداية من عام 1973م وحتى عام 1977م،

وفي عام 1977م عاد إلى العمل مُجددًا في جامعة الأزهر، وفي العام نفسه خرج أستاذًا زائرًا إلى جامعة أم درمان الإسلامية في السودان، ثم أعير بعد ذلك من جامعة ثم عُيّن بعد عودته رئيسًا لقسم . الأزهر إلى جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية البلاغة بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، ثم اختير عضوًا للّجنة الدائمة لترقية وفي عام 2012 اختير عضوًا في هيئة كبار العلماء بالأزهر . الأساتذة بالقسم نفسِه الشريف.

يعملُ الآن بالتدريس في قسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، وله دروسٌ أسبوعيةٌ يلقيها في الجامع الأزهر منتصفَ كل أسبوع، ويشرح فيها الكتب البلاغية.

- **مؤلفاته:**

1. من أسرار التعبير القرآني.
2. القوس العذراء وقراءة التراث.
3. خصائص التراكيب.
4. الإعجاز البلاغي.
5. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرُها في الدراسات البلاغية.
6. مدخل إلى عبد القاهر الجرجاني.
7. شرح أحاديث من صحيح البخاري: دراسةٌ في سمت الكلام الأول.

8. مراجعات في أصول الدرس البلاغي. وغيرها من المؤلفات.

المطلب الثاني: نبذة تعريفية عن كتاب الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم.

يتناول المؤلف في كتابه هذا ثلاث رسائل لثلاثة من العلماء الراسخين في علوم العربية لا سيما البلاغة، وهم:

الإمام حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي أبو سليمان، وكتابه البيان في إعجاز القرآن.

الإمام علي بن عيسى بن علي الرماني، وكتابه النكت في إعجاز القرآن.

الإمام محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن.

وهم من علماء القرون المتقدمة، ويتناول بعض نصوصهم التي اعتنت ببيان إعجاز النظم الكريم، وما انطوت فيه على بعض من أسراره وحكمه، ويعلق عليها بإضافات متميزة تنم عن علم غزير ودربة في هذا الفن.

يسلط الضوء في مقدمة كتابه على أهمية الرجوع لكتب التراث لفهم ما فيها، فأدب الأمة هو عين الأمة، ويشنع على المعاصرين الآن الذين تخلوا عن تراث أمتهم وزهدوا فيه، لعدم إدراكهم لقيمته الثرة، وانشغالهم بأدب الأمم الأخرى على حساب آدابهم، وإرجاعه أحد الأسباب في ذلك، أنهم استخدموا أدوات الغرب لفهم تراث الشرق وهذا من الأخطاء التي وقعوا فيها.

ثم ذكر في مدخل الكتاب ما يدل عليه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم من حقائق تتصل باللغة العربية، وبالمستوى الأدبي للجيل الذي نزل فيه القرآن، ثم مستوى القدرة بعد ذلك يذكر قضية الإعجاز عند هؤلاء العلماء الثلاثة على نقد الكلام وتحديد منازله. من خلال نصوص من رسائلهم، ويتناولها بالشرح والتحليل كل رسالة منها في فصل مستقل، وفي الفصل الرابع يتحدث عن قضية الصرفة وكيف تناولها العلماء السابقين الراسخين وكيف كان موقفهم منها محللاً تلك المواقف ومقرباً لوجهات النظر فيها، ليخلص إلى أن إعجاز القرآن ليس بصرف قدرة الناس عن الإتيان بمثله، وإنما بسبب نظمه المبهر.

المبحث الثاني

نبذة عن جهود الدكتور محمد محمد أبي موسى في كتاب البيان للخطابي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة مختصرة عن الإمام الخطابي.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب البيان في إعجاز القرآن .

المطلب الثالث: نماذج من تحليل الدكتور محمد محمد أبي موسى لنصوص الخطابي.

المطلب الأول: ترجمة مختصرة عن الإمام الخطابي.

هو أبو سليمان الخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي،[4] من ولد زيد بن ولد رحمه الله سنة بضع عشرة الخطاب[5]، وقيل له أحمد، فلم يشأ أن يرد الاسم لشرفه. وثلاثمئة هـ[6] وكان محدثاً فقيهاً أديباً شاعراً لغوياً، كان يجنح إلى العزلة، ويشق عليه ما رحل إلى العراق والحجاز وجال في خراسان وخرج إلى ما وراء النهر. يجده من الناس. وأخذ عنه الحاكم . أخذ اللغة عن أبي علي إسماعيل الصفار، وأبي جعفر الرزاز[7] النيسابوري، وعبد الغفار بن محمد الفارسي وأبو القاسم عبد الوهاب بن أبي سهل الخطابي وغيرهم[8].

من تصانيفه رحمه الله:[9]

البيان في إعجاز القرآن.

معالم السنن في شرح سنن أبي داود.

غريب الحديث.

إصلاح غلط المحدثين.

توفي رحمه الله سنة 388 ه.[10]

المطلب الثاني: التعريف بكتاب بيان إعجاز القرآن.

---

4 ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ، تحق. محمد عبد القادر عطا- مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1412\1992)، 129/14.

5 زيد بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أخو عمر بن الخطاب لأبيه رضي الله عنهما . ينظر : ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ،تحق. علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود(بيروت: دار الكتب العلمية ، 1415\1994)، 2/ 356 ؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، ، تحق. مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ،1405\1985)، 2/ 39 .

6 الذهبي , سير أعلام النبلاء، 17/ 23.

7 ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ، تحق. إحسان عباس(بيروت: دار صادر، بلا تاريخ)، 214/4.

8 ينظر : ابن خلكان، وفيات الأعيان، 214/4.

9 ينظر : ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ، تحق. محمود الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط (دمشق: دار ابن كثير، 1994)، 4/ 471.

10 ينظر : الذهبي , سير أعلام النبلاء، 17/ 23.

في هذا الكتاب يقرر الخطابي رحمه الله أن الناس قديماً وحديثاً ذهبوا في موضوع الإعجاز كل مذهب من القول ولم يصدروا عن رأي، ويناقش فكرة الصرفة، وفكرة احتواء القرآن على الإخبار بالغيبيات المستقبلية، ولا يرتضيها شرحاً لأسرار البلاغة، فيعالج الموضع بذكر الأقسام الثلاثة للكلام المحمود، ويقرر أن بلاغات القرآن قد أخذت من كل قسم من هذه حصة، فانتظم لها بذلك نمط من الكلام يجمع بين صفتي الضخامة والعذوبة، وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين، لذا كان اجتماعهما في نظم القرآن فضيلة خص بها لتكون آية بينة للنبي صلى الله عليه وسلم، وتعذر على الناس الإتيان بشيء مثله لأن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة وأوضاعها، كما يفند المؤلف بعض شبه المعترضين على أسلوب القرآن الكريم، ويثبت في آخر كتابه وجهاً آخر للإعجاز وهو أن مصدر البلاغة في الكلام تأثيره في النفوس، وهي الفكرة التي دار حولها عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة[11].

المطلب الثالث: نماذج من جهود الدكتور محمد محمد أبى موسى في تحليله لنصوص الخطابي.

النموذج الأول: قوله تعالى: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)[(12)]

يذكر الإمام الخطابي رحمه الله أن كثيراً من العلماء يرجعون إعجاز القرآن الكريم إلى بلاغته، لكن حين يُسألون عن الكيفية فإنهم لا يستطيعون توضيحها، وإنما يسيرون على تقليد من سبقهم بهذا القول دون تحقيق وإحاطة. هذا الأمر أثار في نفس الخطابي تساؤلاً:

عادة ما توصف تراكيب النصوص الأدبية بالجزالة أو العذوبة، أو الإيجاز أو الإطناب.. وهي كما ذكر أبو الفتح والجرجاني ليست في الحقيقة وصفاً للكلام المنطوق باللفظ وإنما هي قبل ذلك وصف للمعاني الجارية في النفس، وهو ما أكده الخطابي بقوله: "الجزالة والمتانة تعالجان نوعاً من الوعورة"[13] ثم بين أن "اجتماع الأمرين معاً من نظمه مع نبو كل واحد منهما على الآخر فضيلة خص بها القرآن يسرها الله بلطف قدرته من أمره ليكون آية لنبيه، ودلالة على صحة ما دعا إليه من أمر دينه"[(14)].

---

11 . ينظر: الخطابي, بيان إعجاز القرآن (مقدمة المحقق)، 15 , 16 .

12 الأنعام 6\18

13 . الخطابي, بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في عجاز القرآن) : ص 26 .

14 محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم (مصر: مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، 1997)، 47.

يعلق الدكتور محمد على نص الخطابي بقوله: "واضح في هذا الكلام أن اجتماع الجزالة والعذوبة من الأمور التي اختص بها القرآن وهي من الأمور الخارقة، كذا الإيجاز والإطناب، فلا نجد شاعراً ولا كاتباً استطاع أن يصوغ صياغة تمضي في الطريقين على سواء، أما في القرآن فنجد أن الطريقتين تختلطان اختلاطاً عجيباً فترى الآية الواحدة في وجه من وجوهها تعطيك بسط المعنى ومده وتقريره. ومن هذا القبيل أيضاً ما نجده في كلام الشعراء والأدباء إما أن يكون هادراً بالتهديد والوعيد وإما أن يكون هاتفاً بالملاطفة والاسترقاق، وتجد الجملة الواحدة في المصحف تجهر في طلق واحد بالتهديد المفزع والوعد المطمع، انظر إلى قوله سبحانه (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ)[15] تجد في كلمتي قاهر وفوق ما يخلع القلب ثم تجد وراء كلمة عباده فيضاً من الرحمة والحب والأمان.[16]

في تعليق الدكتور محمد على نص الخطابي وتبيينه يظهر مدى عنايته بالألفاظ ومدلولاتها، فهو لا ينظر إلى لفظ (القاهر) باعتباره اسما عادياً أو حتى وصفاً، وإنما ينظر إلى ما ينطوي على هذا الاسم من معاني وكيف سيولد معان جديدة عند انتظامه في سياق الآية القرآنية، وحين تأتي كلمة (فوق) بعد كلمة (القاهر) فإن العربي البليغ الذي يدرك معاني البلاغة ويتذوقها يعرف تمام المعرفة أن هذا تركيب يعطي معنى القوة والهيبة والهيمنة والسيطرة قد تنخلع منه القلوب، ثم لما يأتي لفظ (عباده) بعد القهر والفوقية، والعبودية تعني أن العبد له شأن عند سيده وأن هذا السيد يعتني به ويوليه الاهتمام، كذلك بنسبته إليه جل في علاه (عباده) تعطي معان جمة في الرحمة واللطف، هذا الجمع بين المتضادين مع الحفاظ على كامل البلاغة لا يتأتى بسهولة في أي نص أدبي، بل يكاد يكون مختصاً بالقرآن الكريم وحده. وهذا المثال مما أضافه الدكتور محمد أبو موسى لبيان وشرح كلام الخطابي.

النموذج الثاني: قوله تعالى: (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)[17]

جعل الخطابي رحمه الله اللفظ والمعنى والنظم ثلاثتها مراجع ترجع إليها مزايا الكلام، فبعد أن شرح الدكتور محمد هذا الأمر، وبين كلام الخطابي بأن العلم بالألفاظ ليس المقصود به العلم بمعانيها العامة، وإنما بدقائق معانيها التي تظهر في الاستعمال البليغ وضرب لذلك أمثلة من الكلمات التي تتقارب معانيها كالحمد والشكر، والبخل والشح، وبين أن هذه الفروق تلتبس على كثير من الأدباء والمتذوقين لأنها معرفة بأدق ما في الكلمة وأغمض ما يكون في باطنها، حتى خفي على القتبي المراد من قوله تعالى (وَمَنْ

---

[15] الأنعام 6\18

[16] محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي، 50.

[17] الزخرف: 36

يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)[18] حيث ذهب إلى أن معنى يعش: ينظر، من قولهم: عشوت إلى النار إذا نظرت إليها، وكأن المراد من يشتغل قلبه بذكر الرحمن نقيض له شيطاناً يصرفه عنه، وهذه غفلة منه - كما قالوا - عن دلالة الكلمة؛ لأنهم إذا جاؤوا بـ (عن) بعد (عشا) أفادت الانصراف، وإذا جاؤوا بـ (إلى) أفادت النظر والإقبال فهم يقولون عشوت إلى الشيء، إذا نظرت إليه وعشوت عنه إذا أعرضت[19].

في تحليل هذا النص تظهر براعة الدكتور محمد أبو موسى في الكشف عن أهمية النظم في بيان الأسرار البلاغية في النص القرآني، فبعض الألفاظ عندما تقترن بأداة من أدوات النحو فإنها تعطي معان جديدة لا يمكن أن نعرفها لو بقي اللفظ مجرداً، إذن فالسبب في تولد هذه المعاني الجديدة هو النظم الذي وضعت فيه هذه الألفاظ.

النموذج الثالث: قوله تعالى: (فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ)[20]

في هذا النموذج يرد الإمام الخطابي رحمه الله على زعم الطاعنين أن بعض الكلمات القرآنية ليست واقعة موقعاً أمكن، ومن هذه المزاعم قولهم إن كلمة (أكله الذئب) في قوله تعالى: (فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ)[21] ليست واقعة موقعها، لأن العرب في هذا الموضع يستخدمون كلمة الافتراس، لأن الأكل عام لا يختص به نوع من الحيوان دون آخر، فيرد الخطابي رحمه الله هذه الشبهة بقوله: "إن الافتراس معناه في فعل السبع القتل فحسب، وأصل الفرس دق العنق، والقوم إنما ادعوا على الذئب أنه أكله، وأتى على جميع أجزائه وأعضائه، فلم يترك منه مفصلاً ولا عظماً، وذلك أنهم خافوا مطالبة أبيهم بأثر باق منه يشهد بصحة ما ذكروه، فادعوا فيه الأكل ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة، والفرس لا يعطي تمام هذا المعنى فلم يصلح على هذا أن يعبر عنه إلا بالأكل"

وقد علق الدكتور محمد على كلام الخطابي رحمه الله فقال: "وهذا إدراك جيد لما وراء كلمة الأكل من حذر واحتياط قصد إليه إخوة يوسف حين آثروها على كلمة الافتراس، وتفسير الأكل به ذهاب بهذا المعنى الجليل الذي وصف حال نفوسهم، وما يضطرب فيها من نزعات الحذر وخواطر الاحتياط"[22]

هنا في تعقيب الدكتور محمد على كلام الخطابي رحمه الله يظهر مدى أهمية معرفة مدلولات الألفاظ في السياق الذي وضعت فيه، كذلك معرفة تفاصيل القصة التي وردت

---

[18] الزخرف: 36

[19] ينظر : شرح رسالة بيان إعجاز القرآن : ص 107 ؛ محمد محمد أبو موسى ، الإعجاز البلاغي، 58.

[20] يوسف 12\17.

[21] يوسف 12\17.

[22] ينظر : شرح رسالة بيان إعجاز القرآن، 150 ؛ محمد محمد أبو موسى ، الإعجاز البلاغي، 60.

في القرآن الكريم ومعرفة حال إخوة يوسف عليه السلام حين رجعوا إلى أبيهم وفي أذهانهم إن أبلغوه أن الذئب قد افترسه فسوف يطالبهم ببعض ما بقي من جسده، لكنهم أبلغوه بأن الذئب أكله، كي يتجنبوا هذا السؤال من أبيهم.
أيضاً يظهر أهمية غزارة العلم في العربية التي يحتاجها المفسر لكلام الله وإلى وفرة طبع سليم يتذوق هذه المعاني الجليلة.

المبحث الثالث
نبذة عن جهود الدكتور محمد محمد أبي موسى في كتاب النكت في إعجاز القرآن للرماني، وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: ترجمة مختصرة عن الإمام الرماني.
المطلب الثاني: التعريف بكتاب النكت في إعجاز القرآن.
المطلب الثالث: نماذج من تحليل الدكتور محمد محمد أبو موسى لنصوص الرماني.
المبحث الثالث: نبذة عن جهود الدكتور محمد محمد أبو موسى في كتاب النكت في إعجاز القرآن للرماني. وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: ترجمة مختصرة عن الإمام الرماني.

هو علي بن عيسى بن علي أبو الحسن الرماني، ولد سنة 296 هـ[23] كان يعمل بالوراقة ولذا يسمى بأبي الحسن الوراق، كما يعرف بالإخشيدي نسبة إلى شيخه ابن تلقى علوم الإخشيد أحد رؤوس المعتزلة، أما الرماني فلأنه نشأ بالرمان في مدينة واسط. الأدب واللغة عن ابن السراج وابن دريد والزجاج وكان بصري المذهب في النحو.[24]
من مؤلفاته:[25]

- الأكوان.
- المعلوم والمجهول.
- الأسماء والصفات.
- صنعة الاستدلال في الاعتزال، سبعة مجلدات.
- كتاب التفسير.
- شرح أصول ابن السراج.

---

23 ينظر : الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد، 13/ 462 ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 4/ 442.

24 ينظر : ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحق. إحسان عباس (بيروت: دار صادر، بلا تاريخ)، 3/299.

25 ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 16/ 533.

- شرح سيبويه.
- معاني الحروف.
- النكت في إعجاز القرآن.

توفي سنة 384 هـ[26]

المطلب الثاني: التعريف بكتاب النكت في إعجاز القرآن.

يدور الكتاب حول ذكر النكت في إعجاز القرآن، أي معرفة الأسرار الخفية التي تشبه النكت، وهي الآثار اللطيفة التي يحتاج إدراكها إلى شيء من الفطنة وحسن التأني.

ذكر الرماني في كتابه أن القرآن الكريم معجز من سبع جهات:

1. ترك المعارضة.
2. التحدي للكافة.
3. الصرفة.
4. البلاغة.
5. الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة.
6. نقص العادة.
7. قياسه بكل معجزة.

ثم أخذ في بيان الوجه الرابع البلاغي، وشغل به أكثر الكتاب؛ لأنه أبرز الوجوه وإليه

قسم الرماني البلاغة من حيث الطبقات إلى ثلاث طبقات: يرجع أكثرها.

عليا: وهي طبقة القرآن الكريم.

ودنيا: وهي أوفى منزلة في كلام الناس.

ومرتبة بينهما: وفيها تتفاوت منازل الشعراء والمتكلمين.

ثم قسم البلاغة من حيث هي علم بمسائل وقواعد أقساماً عشرة وهي: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن

يعرف الرماني البلاغة بأنها: إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من البيان.

اللفظ. هذا يعني أنه يمزج بين البلاغة والأدب مزجاً تاماً.

المطلب الثالث: نماذج من تحليل الدكتور محمد محمد أبي موسى لنصوص الرماني.

النموذج الأول: في قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ)[27]

---

[26] ينظر : ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ،المحقق: إحسان عباس (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414\ 1993)، 1826/4؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 16 / 533.

يستشهد الرماني بهذه الآية الكريمة على الإيجاز، الذي يعرفه بتعاريف عدة تتناوله من العديد من الجهات، منها: تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وهذا يعني أن الإيجاز يجب ألا يخلو من أمرين اثنين: الأول: الوفاء بالمعنى بدقائقه وخصوصياته. والثاني: الاقتصاد في اللفظ، وقد نبه إلى ما هو أدق من ذلك حين لفت إلى أن التعبير الممتاز هو الذي يسخر كل شيء لإيصال المعنى حتى أصوات الحروف والكلمات وحسن تجاورها وامتزاجها امتزاجاً تلين فيه وتطوع فتجري على اللسان من غير كدر، ومن هذه الأمثلة التي ينطبق عليها هذا الوصف قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ)[28] فيعلق الدكتور محمد على ما قاله في هذه الآية قائلاً: " تدرك أنه فطن إلى ما تثيره الأنغام من صور ورؤى وأحوال، وأنه كان يتسمع إلى أخفى همس وأدق لحن في الكلمات ومعاطفها حيث تتماس، وأنه أدرك أن للأصوات الأكثر تعادلاً والألين معاطفاً والأشد تمازجاً تبعث من خواطر القلب وأحلام النفس ما لا تبعثه غيرها".[29]

إن جهود الدكتور محمد في تحليل كلام الرماني واضح فيه الخبرة العميقة والتمرس في قراءة نصوص التراث ومعايشتها بكامل طاقاته وعلمه، فحين تقرأ هذا التحليل فإنك تنتقل مباشرة من العالم النظري إلى مشهد حقيقي يصور لك فيه رؤى وأحوال وصور وأنغام وكأنك تعيش ضمن هذا المشهد بكل جوارحك حقيقة، كل هذا بسبب كلمات لم تتجاوز في عددها الثلاثة: (وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ)[30] .

النموذج الثاني: في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)[31]

قال الرماني: فهذا بيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه، وقد اجتمعا في بطلان المتوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة، ولو قيل يحسبه الرائي ماء ثم يظهر أنه على خلاف ما قدر لكان بليغا، وأبلغ منه لفظ القرآن، لأن الظمآن أشد حرصا عليه وتعلق قلب به. ثم بعد هذه الخيبة حصل على الحساب الذي يصيره إلى عذاب الأبد في النار - نعوذ بالله من هذه الحال - وتشبيه أعمال الكفار بالسراب من حسن التشبيه، فكيف إذا تضمن مع ذلك حسن النظم وعذوبة اللفظ وكثرة الفائدة، وصحة الدلالة.[32]

---

27. البقرة 2\ 179.

28. البقرة 2 \179.

29. أبو الحسن الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي، النكت في إعجاز القرآن، تحق. محمد خلف الله- محمد زغلول سلام، (مصر: دار المعارف ، الطبعة الثالثة، 1976) ؛ محمد محمد أبو موسى ، الإعجاز البلاغي، 91.

30. البقرة 2 \179.

31. النور 64\ 39.

32. أبو الحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن، 82.

يعلق الدكتور محمد على هذا النص بأن الرماني يدرس التشبيه من عدة جهات[33]:
أولاً: النظر إلى ما فيه عنصر البيان والكشف، فقد أبرز هذا التشبيه الأمر الذي يدرك بالفكر وهو أعمال الكافرين الذين يأملون نفعها يوم القيامة حينما يكونون في أشد الحاجة إلى هذا الجزاء في صورة ما يدرك بالحس وهو السراب الذي يخيل في الصحراء أنه ماء فيتعلق به الظامئ الملهوف، وكلما جد في الوصول إليه اشتد ظمؤه وتحرقه حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ويفجؤه هول رهيب.
ثانياً: استخراج الصفة المشتركة (وجه الشبه) وقد تمثل هذا في تحرق الظامئ وشدة حاجته إلى الماء وانخداعه بالسراب وكده نحوه، ثم خيبة أمله في الحصول على ما يريد.
ثالثاً: النظر إلى العناصر التي تتكون منها الصورة، لأن الدقة في اختيار هذه العناصر هي التي تكسب الصورة ثراء وخصوبة وتجعلها أقدر على التعبير والإيحاء، وبمقدار شمول الدلالة واستيعابها وقدرتها على الإشارة والوحي تكون منزلة التشبيه وبلاغته.
رابعاً: حسن النظم: فجلال التشبيه في الآية الكريمة راجع إلى حسن النظم، وهذا واضح من البحث في الصياغة ودراسة ما فيها من خصائص تفصح عن خفايا المعاني ثم تتصف به من سلاسة أو عذوبة.
تظهر براعة الدكتور محمد وجهوده أثناء تحليل نص الرماني في أمور عديدة، منها تبسيط كلام الرماني بأسلوب سهل ومبسط والكشف عن معاني ذلك النص بما يكسبه جمالاً وأثراً وإيقاعاً في النفس.
كذلك المقارنة التي عقدها بين الرماني والجرجاني من بعده وأوضح كيف أن كليهما يهدف إلى نفس الهدف في الحديث عن التشبيه وأدواته وأن الفارق هو في الألفاظ التي اختاروها للحديث عن التشبيه، وأن هذه الألفاظ رغم اختلافها واختلاف سياقاتها إلا أنها أوصلت الفكرة للقارئ وأوضحت له ما ينطوي عليه التشبيه من جمال وإبداع وأثر في النفوس، وهذا إن دل فإنه يدل على حيوية هذه اللغة، فإنك تستطيع التعبير عما تريده باستخدام ألفاظ مختلفة في سياقات متعددة تختلف عن الأخرى، وتؤدي نفس الغرض في إيصال الفكرة إلى القارئ وببلاغة واضحة وتأثير أخاذ.
ومن جهوده في تحليل هذا النص هو بيانه لماذا لم يختر النص القرآني لفظاً آخر مرادفا للمختار في بيان التشبيه الذي عرضه، فيبين أن اللفظ الذي اختاره القرآن الكريم لا يمكن العدول عنه بحال لأنه لن يؤدي الوظيفة البلاغية بالشكل المطلوب، وبالتالي يكون هناك خلل، أما اللفظ القرآني المختار فقد أوعب كل ما يمكن أن يدور في خلد

[33]. محمد محمد أبو موسى ، الإعجاز البلاغي،101- 102 .

الإنسان من معان يجب أن تكون فيه، وهذا من إعجاز القرآن البلاغية في اختيار الألفاظ التي تعطي المعاني اللازمة والشاملة في هذا الموطن، ونظمها بطريقة تولد الكثير من ومن جهوده أيضاً تسخيره لقواعد النحو ومعاني الصور والحركات والإيحاءات والتأثير. الأدوات في كشف معنى النص القرآني الذي عرض له الرماني بطريقة أوضحت عن مكنون هذه الآيات من الجمال والإبداع في النظم.[34]

النموذج الثالث: في قوله تعالى: (وَقَدِمْنا إِلى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَبَاءً مَنْثُوراً)(35)

قال الرماني في بيان هذه الآية: حقيقة قدمنا هنا "عمدنا"، و"قدمنا" أبلغ منه لأنه يدل على أنه عاملهم معاملة القادم من السفر، لأنه عاملهم من أجل إمهاله لهم كمعاملة الغائب عنهم، ثم قدم فرآهم على خلاف ما أمرهم. وفي هذا تحذير من الاغترار بالإمهال، وبالمعنى الذي يجمعهما العدل، لأن العمد إلى إبطال الفاسد عدل، والقدوم أبلغ[36].

يبرز جهد الدكتور محمد في هذا النص في إثراء النص بالشرح والتبسيط فأصبح نص الرماني أكثر وضوحاً وأكثر تشويقاً، فيبين "أن طي هذه الاستعارة هنا صورة حافلة، فهناك قوم لا ينضبطون إلا برقابة صارمة حاضرة، ثم غابت عنهم هذه الرقابة، فتوزعتهم مسالك الضلال، ثم قدم عليهم الرقيب المقتدر فأنزل بهم ما أنزل، وجعل كل ما يحيط بهم هباء منثوراً، هذه الصورة بأبعادها المائلة في الأشخاص ونوازعها وحركات مضمراتها ناشبة كلها في كلمة (قدمنا)"[37]. فنجد في شرح الدكتور محمد لهذا النص وتبسيط ما ذكره الرماني بأسلوب ميسر أضاف إلى هذا النص حركة وكأنه يصوره أمامنا في مشهد تمثيلي.

المبحث الرابع : نبذة عن جهود الدكتور محمد محمد أبي موسى في كتاب إعجاز القرآن للباقلاني ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة مختصرة عن الإمام الباقلاني .

المطلب الثاني: التعريف بكتاب إعجاز القرآن .

المطلب الثالث: نماذج من تحليل الدكتور محمد محمد أبي موسى لنصوص الباقلاني .

المطلب الأول: التعريف بالباقلاني وكتابه: إعجاز القرآن

هو القاضي أبو بكر محمد بن الطّيب بن محمد، المعروف بالباقلاني البصري، المتكلم المشهور، ولد في البصرة سنة (338هـ)؛ كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري،

---

34. محمد محمد أبو موسى ، الإعجاز البلاغي، 103 .

35 الفرقان 77\23

36. أبو الحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن، 86 .

37. محمد محمد أبو موسى ، الإعجاز البلاغي، 122.

ومؤيداً اعتقاده وناصراً طريقته، سكن بغداد، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره، وكان في علمه أوحد زمانه، انتهت إليه الرياسة في مذهبه، وكان موصوفاً بجوده الاستنباط وسرعة الجواب. توفي في بغداد سنة (403 هـ).
من كتبه: إعجاز القرآن، الإنصاف، دقائق الكلام، الملل والنحل، هداية المرشدين.[38]

المطلب الثاني : التعريف بكتابه: إعجاز القرآن

هو كتاب يبحث في وجوه إعجاز القرآن من نواح مختلفة، فبعد المقدمة عقد فصلين لبيان وجوه إعجاز القرآن، أولهما في أن نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مبينة على دلالة معجزة القرآن، وثانيهما لبيان وجه الدلالة على أن القرآن معجز. بعد ذلك ذكر وجوه إعجاز القرآن الكريم، وعدها عشرة، فصَّل الكلام في بعضها وأوجزه في بعض، فكان من أبرز هذه الوجوه الوجه الأول والرابع والسادس، وهي التي سأذكر _اختصاراً_ لكل وجه منها مثلاً في المطلب التالي.[39]

المطلب الثالث : نماذج من تحليل الدكتور محمد أبي موسى في كتاب: إعجاز القرآن للباقلاني

أولاً: إعجاز القرآن عند الباقلاني في محورين

بدأ د. أبو موسى تحليل وجوه إعجاز القرآن عند الباقلاني ببيان المحورين الذين بنى عليهما الوجه الأول من وجوه إعجاز القرآن، أولهما: تحديد العناصر البلاغية في القرآن، التي لا يوجد مثلها في كلام الناس. وثانيهما: إمعان النظر في الآيات القرآنية، ومدارستها سورة سورة وجملة جملة وكلمة كلمة؛ لاستخراج أسرارها الكامنة.[40]

وقد قارن د. أبو موسى بين الباقلاني والخطابي والرماني في مسألة فنون البلاغة، وبيّن أن الباقلاني والخطابي اتفق منهجهما في البحث عن وجه الإعجاز في القرآن الذي لا يوجد في كلام الناس، لذلك لم يتحدثا عن التشبيه والمجاز والحذف والتقديم، إلا ما كان من الباقلاني من الحديث عنها من باب الرد على من قال إنها من وجوه الإعجاز في القرآن، كالرماني[41] .

بعد ذلك بيّن د. أبو موسى مسألة مهمة عند الإمام الباقلاني، وهي عندما عقد فصلين نفى فيهما أن يكون القرآن شعراً، أو سجعاً، وردَّ على القائلين بذلك، وقد عرّضَ د. أبو

---

38 ينظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان، 269/4. وانظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر، 2002)، 176/6.

39 ينظر: محمد محمد أبو موسى ، الإعجاز البلاغي، 179.

40 ينظر: محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي، 189.

41 ينظر: محمد محمد أبو موسى ، الإعجاز البلاغي، 190.

موسى بالمعاصرين الذين يحبون التميُّز أما الناس بجلب كلام غريب لم يُسبقُوا إليه، فيدَّعون أن في القرآن شعراً خاطب الله به عباده!! وساقوا لذلك بعض الآيات التي قد تتوافق مع بعض التفعيلات العروضية، كقوله تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾[42] ، فردّ على ذلك مستشهداً بكلام الجاحظ بأن مثل هذا قد يقع في كلام الناس، ولا يقال إنه شِعر، كقول بائع الخضار: (مَن يشتري باذنجان)، فهي على وزن: مستفعلن مفعولات، ولم يقصد صاحبها الشعر[43] .

أما السجع فقد أنكر الإمام الباقلاني وقوعه في القرآن، وبيّن د. أبو موسى أن الباقلاني يعتبر السجع مذموماً؛ لأن المعنى تابع له، ولكن لا ينفيه نهائياً عن القرآن، وإنما سمى ما وقع منه فيه: الفواصل، حيث تكون الألفاظ تابعة للمعاني.

وقد قارن د. أبو موسى بين رأي الباقلاني النافي لوجود السجع في القرآن وبين المجيزين له من خلال آيتين وردتا في القرآن الكريم، إحداهما تقدم فيها ذكر سيدنا موسى عز وجل: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا على هارون، والأخرى بالعكس، وهما قوله بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ [44] ، والأخرى: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[45] ، فالكل متفق على أفضلية موسى على هارون، لكن المؤيدين للسجع في القرآن جعلوا التقديم والتأخير للسجع، أما الباقلاني فاعتبر أن سبب ذلك إعادة ذكر القصة بألفاظ مختلفة، تؤدي معنى واحداً من الأمر الصعب الذي تظهر به الفصاحة، وتتبين به البلاغة.

وقد علق د. أبو موسى على ردِّ الباقلاني بأنه ردٌّ ضعيف بسبب ضعف حجة الفريق الثاني، التي اعتبرها في صالح الباقلاني، ثم اعتبر أن جوابه ليس هو الجواب، وقال: "ليس اختلاف الصياغة في تكرار القصة لذلك، ولا لبيان عجزهم...، ثم إن هذا التوجيه قائم على فرض غير مُسَلّم، وهو أن المعنى واحد في المرتين من غير زيادة ولا نقصان، وليس الأمر كذلك؛ لأن القصة في كل مرة تركِّزُ على إبراز جانب من جوانب العبرة لم يكن في غير هذا الموضع على هذا القدر من الوضوح، وذلك طبقاً لمتطلبات السياق ومقتضياته...، أما تقديم هارون على موسى في آية طه: ففيه إشارة معنوية لا تكون لو أخر...، فموسى هو الأصل، فهو الذي خوطب: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي﴾[46] وليس في تقديمه شيء يلفت...، أما تقديم من لا دخل له _هارون_ فهو الأمر اللافت، لأنه جاء على خلاف الأصل...، ولم يكن ذلك في سورة الأعراف التي قُدِّم فيها موسى على هارون،

---

[42] سبأ 34 \13

[43] ينظر: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني , إعجاز القرآن الكريم، 51- 86 ، محمد محمد أبو موسى ، الإعجاز البلاغي، 192.

[44] طه 20 \70

[45] الأعراف 7\ 122

[46] طه 20\ 42

وإنما أشارت الآيات هناك إلى عناية السحرة بالغلبة؛ للاقتراب من فِرعون وطمعاً في الأجر منه".[47]

ثانياً: دمجُ المعاني وتأليف المختلِف

اعتبر د. أبو موسى أن هذا الباب من أهم الأبواب عند الباقلاني، وهو باب دَمْج المعاني المتنوعة والمختلفة، وإفراغها إفراغاً واحداً في كلامٍ أُحكم سبكه، وأُحسن تلاحمه، فهذا يُرشد إلى براعة النظم الذي ألّف المختلف. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ (٥٢) صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾[48] ، فقد اعتبر الباقلاني أن الجملتين الأوليين متوافقتان، فالصراط المستقيم هو صراط الله، أما الجملة الأخيرة فقد يظهر أنها غير مؤتلفة مع سابقتيها، فمعناها مغاير لهما، إلا أن شريف النظم قد صيرهما أشدّ ائتلافاً. ونبّه د. أبو موسى إلى أن إدراك ذلك ليس بالأمر السهل، ثم بين وجه ارتباط الجملة الثالثة بما قبلها، حيث ذكر ربنا جلت قدرته في قوله (له ما في السماوات وما في الأرض) مِن صفات الحق الذي تدعو الشريعة إلى صراطه ملكيتَه لما في السماوات وما في الأرض...، فالذي يملك الكُلَّ لا يؤول الأمر إلا إليه، وهكذا يكون الكلام الأول كأنه يهيئ ويوطئ للثاني، فيحدث بذلك التآلف والتلاقي[49]

ثالثاً: نَقْضُ العادة

المقصود من هذا الوجه في إعجاز القرآن أن أوجه البلاغة الموجودة في كلام العرب موجودة في القرآن، لكنها فيه تفوق حدود كلامهم، وتبلغ الغاية التي لم يبلغوها في الفصاحة والإبداع والبلاغة، فالإطناب والإيجاز والاستعارة والمجاز وما يتبعها من فنون البلاغة.. موجود في القرآن على الوجه المُعجِز كما يقول الإمام الباقلاني، وكلامه لا يختلف _كما يقول د. أبو موسى_ عن كلام الرماني في رسالته التي شرح فيها وجوه البلاغة العشرة.

وهنا اعتبر د. أبو موسى أن كلام الباقلاني أشمل من كلام الرماني الذي حصر وجوه البلاغة بعشرٍ، أما الباقلاني فلم يُحدِّدها، فدخل فيها ما عرفه الناس وغيره. كذلك الرماني لم يُصرح بكون تلك الوجوه العشرة معجزةً في القرآن، وإنما استخرجه د. أبو موسى من

47. ينظر: محمد محمد أبو موسى ، الإعجاز البلاغي، 199.
48. الشورى 53\ 52-53
49. ينظر: الخطابي , إعجاز القرآن : ص 187 ؛ محمد محمد أبو موسى ، الإعجاز البلاغي، 208-212.

سياق كلامه، بينما صرح الباقلاني بكونها معجزة عندما قال: "وكلُّ ذلك مما يتجاوز حدود كلامهم المعتاد".[50]

سنختم هذا المبحث بشاهد على شرف كلام الله وتفوقه على غير من الكلام، وهو قوله تعالى: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۢ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾[51] ، يقول الإمام الباقلاني: "وهل تقع في الحُسن موقع (ليأخذوه) كلمة؟ وهل تقوم مقامه في الجزالة لفظة؟ ولو وضعوا موضع ذلك: ليقتلوه، ليرجموه، لينفوه، ليهلكوه...، ونحو ذلك ما كان بديعاً، ولا بارعاً ولا عجيباً"[52]

عقَّبَ د. أبو موسى على هذا الكلام بقوله: "وهذا كلام جيد، وهو واضح في أن فضل كلمة (ليأخذوه)... راجع إلى أن فيها معنىً أعم من كل هذه الألفاظ، ففيها معنى النفي والطرد والهلاك والإذلال...، وكل ما يرد على الخاطر عندما يَهمُّ قوم وصَفهم الحق بأنهم معاندون، مكذبون..؛ برسولهم الذي يدعوهم إلى ربهم ليأخذوه"[53]

الخاتمة والنتائج :

- وقف الشيخ محمد محمد أبو موسى على نماذج بعض كتب الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم موقف الناقد البصير وحللها تحليلاً بديعاً وأبرز جوانب الدقة والنظم المعجز لكلام الله تعالى فأضاف إطاراً جمالياً فضلاً عمّا احتوته هذه الكتب من جمال نظم القرآن وإشراقات شمس بلاغته .
- يلاحظ على كلام الشيخ أبي موسى وتعليقاته التبسيط لكلام الأسبقين ممن كتبوا في نظم القرآن وإعجازه البلاغي ككتاب إعجاز القرآن للخطابي ، وكتاب النكت في إعجاز القرآن للرماني ، وإعجاز القرآن للباقلاني .
- يعد الشيخ محمد محمد أبو موسى من شيوخ البلاغة وعلمائها في العصر الحديث لذا توجب على الدارسين أن يبينوا جهده في أعماله ومؤلفاته الكثيرة في هذا العلم ، وما قمنا به ليس إلا نواة لاستكمال دراسة جهد هذا العالم الجليل .
- تعد تغليقات الشيخ الدكتور محمد محمد أبو موسى على كتب الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم تعليقات نفيسة وتعقبات دقيقة تصلح أن تكون دراسة مستقلة في قسم اللغة العربية تخصص البلاغة القرآنية ، أو حتى يمكن أن تدرس أعماله في قسم التفسير ؛ لما حوته كتبه من نفائس ودرر في هذين العلمين الجليلين .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

---

50 ينظر: محمد محمد أبو موسى ، الإعجاز البلاغي، 222.

51 غافر 40\ 5

52 ينظر: الباقلاني , إعجاز القرآن، 197 , 241.

53 ينظر: الباقلاني , إعجاز القرآن، 242.

ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحق. علي محمد معوض - .الواحد الشيباني الجزري عادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 \ 1994 .
محمد محمد أبو موسى . الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم. مصر: مكتبة وهبة، الطبعة الثانية،1997.
الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب. إعجاز القرآن . تحق. السيد أحمد صقر. القاهرة : دار المعارف، بلا تاريخ.
الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي. الأعلام. بيروت : دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر، 2002 .
القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف. تحق. محمد أبو الفضل إبراهيم. مؤسسة الكتب الثقافية، : بيروت;إنباه الرواة على أنباه النحاة، القاهرة: دار الفكر العربي 1406\1982.
الخطابي - الرماني - عبد القاهر الجرجاني. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للخطابي والرماني وعبد القاهر الجرجاني. تحق وتعليق. محمد خلف الله أحمد - محمد زغلول سلام. القاهرة: دار المعارف بلا تاريخ .
ابن السكيت الأهوازي. ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت دراسة وتبويب : د. مفيد محمد قميمة. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية ، بلا تاريخ.
الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. سير أعلام النبلاء. تحق. مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1405\ 1985.
ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحق. محمود الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط. دمشق: دار ابن كثير، 1994.
عمر محمد عمر باحاذق، شرح رسالة بيان إعجاز القرآن للإمام الخطابي رواية السجزي. بيروت: دار المأمون، 1416\1996 .
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي . معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تحق. إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414 \1993.

موقع أخبار اليوم ، مقال على موقع أخبار اليوم بعنوان: في ذكرى مولده التي توافق الثلاثين من يونيه تعرَّف على سيرة شيخ البلاغيين في العصر الحديث العلَّامة محمد أبو موسى، موقع أخبار اليوم، https://cutt.us/AQumL 21/11/2021م، 11.00ص

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحق. محمد عبد القادر عطا- مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية ، 1412 \ 1992.

أبو الحسن الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي. النكت في إعجاز القرآن. تحق. محمد خلف الله - محمد زغلول سلام. االقاهرة: دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، 1976.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي. نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب. تحق. إبراهيم الإبياري. بيروت: دار الكتب اللبنانيين، الطبعة الثانية ، 1400 \ 1980.

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحق. إحسان عباس. بيروت: دار صادر، بلا تاريخ.

KAYNAKÇA

Bâkıllânî ، Ebû Bekr Muhammed b. Tayyib b. Muhammed el-Basrî. *İʿcâzü'l-Ḳurʾân.* thk. Ahmed Sakr. Mısır: Dâruʾl-Meʿârif ، ts.

İbn Hallikân ، Ebü'l-Abbâs Şemsüddîn Ahmed b. Muhammed b. İbrâhîm b. Ebî Bekr el-Bermekî el-İrbilî. *Vefeyâtü'l-aʿyân ve enbâʾü ebnâʾi'z-zamân*. thk. İhsân Abbâs. Beyrut: Dâru Sâdır ، ts.

İbnü'l-'İmâd el-Hanbelî ، Ebü'l-Felâh Abdülhay b. Ahmed b. Muhammed es-Sâlihî ، *Şeẕerâtü'ẕ-ẕeheb fî aḫbâri men ẕeheb*. thk. Abdülkādir el-Arnaût - Mahmûd el-Arnaût. Dımaşk: Dāru İbn Keŝīr ، 1994.

İbnü'l-Cevzî ، Ebü'l-Ferec Cemâlüddîn Abdurrahmân b. Alî b. Muhammed el-Bağdâdî. *el-Muntaẓam fî târîḫi'l-mülûk ve'l-ümem*. thk. Muhammed Abdülkādir Atâ - Mustafa Abdülkādir Atâ. Beyrut: Dâru Kütübi'l-'İlmiyye ، 1412/1992.

İbnü'l-Esîr ، Ebü'l-Hasen İzzüddîn Alî b. Muhammed b. Muhammed eş-Şeybânî el-Cezerî ، *Üsdü'l-ġābe fî maʿrifeti'ṣ-ṣaḥâbe*. thk. Ali Muhammed Muʻavvid – Âdil Muhammed Abdulmecîd. Beyrut: Dâru Kütübi'l-'İlmiyye ، 1415/1994.

İbnü'l-Kıftî ، Ebü'l-Hasen Cemâlüddîn Alî b. Yûsuf b. İbrâhîm b. Abdilvâhid eş-Şeybânî. *İnbâhü'r-ruvât ʿalâ enbâhi'n-nüḥât*. Muhammed Ebü'l-Fazl İbrâhim. Kahire: Dâru'l-Fikri'l-'Arabi- Beyrut: Müessetü Kütübi's-Sekâfiyye ، 1406/1982.

İbnü's-Sikkît el-Ehzâvî ، Ebû Yûsuf Ya'kūb b. İshâk. *Dîvânü'l-Ḥuṭay'e bi'r-rivâyeti ve şerhi İbnü's-Sikkt*. haz. Müfîd Muhammed Kamîma. Beyrut ، Dârul-'İlm li'l-Melâyîn ، ts.

Kalkaşendî ، Ebü'l-Abbâs Şihâbüddîn Ahmed b. Alî. *Nihâyetü'l-ereb fî ma'rifeti ensâbi (ḳabâ'ili)'l-'Arab*. thk. İbrâhim el-Ebyârî. Beyrut: Dâru Kütübi'l-Lübnâniyyîn ، 2.Basım ، 1400/1980.

Muhammed Muhemmed Ebî Musa. *el-'İcâzu'l-belâğî dirâseten tahliliyye li't-türâsi ehli'l-'ilmi.* Mısır: Mektebetü Vehbe ، 2. Basım ، 1997.

Ömer Muhammed Ömer Bahazek. *Şerhu risâleti beyâni'l-i'câzi'l-Kur'an li'l-İmâm Hattâbî rivâyetü's-Secerî*. Beyrut: Dâru'l-Me'mûn ، 1416/1996.

Rummânî- Hattâbî- Abdülkāhir el-Cürcânî. *S_elâs_ü resâ'il fî i'câzi'l-Ḳurân*. thk. Ahmed Muhammed Halefullah – Muhammed Zağlûl Sellâm. Mısır: Dâru'l-Me'ârif ، 2. Basım ، ts.

Rummânî ، Ebü'l-Hasen Alî b. Îsâ b. Alî el-Bağdâdî. *en-Nüket fî i'câzi'l-Ḳurân*. nşr. Muhammed Halefullah – Muhammed Zağlûl Sellâm. Mısır: Dâru'l-Me'ârif ، 2. Basım ، 1976.

Yâkūt el-Hamevî ، Ebû Abdillâh Şihâbüddîn Abdillâh el-Bağdâdî er-Rûmî. *Mu'cemü'l-üdebâ' (İrşâdü'l-erîb ilâ ma'rifeti'l-edîb*). thk. İhsân Abbâs. Beyrut: Dâru'l-Garbi'l-İslâmî ، 1414/1993.

Zehebî ، Ebû Abdillâh Şemsüddîn Muhammed b. Ahmed b. Osmân el-Fârikī ed-Dımaşkī. *Siyeru a'lâmi'n-nübelâ'*. thk.

Bazı araştırmacılar. Beyrut: Müessetü'r-Risâle ، 2. Basım ، 1405/1985.

Ziriklî ، Muhammed Hayrüddîn b. Mahmûd b. Muhammed b. Alî b. Fâris ed-Dımaşkī. *el-Aʿlâm*. Beyrut ، Dârul-'İlm liʾl-Melâyîn ، 15. Basım ، 2002.